

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة صلاة الجمعة لفضيلة الشيخ أحمد الكلاس

فقه الصيام

الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، أحمده وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله فرد صمد، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبينا وعظيمنا وقره أعيننا محمداً عبده ورسوله وصفيه وحببيه وخليئه، أرسله الله تعالى رحمة للعالمين، بشيراً ونذيراً، وجعله داعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، اللهم صل على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه، وعلى الفقهاء الأربعة المجتهدين، وعلى مقلديهم إلى يوم الدين. أما بعد عباد الله، فإنما أوصيكم وإياي بتقوى الله عز وجل.

معاشر المؤمنين: شهر فضيل، هو شهر الرحمة، وشهر الهدى، وشهر الرزق، وشهر العطاء، وشهر التواصل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ١٨٣-١٨٤] لا يستياسن الرجل فيقول: الجو حار، ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ [التوبة: ٨١] ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤] من كان مريضاً مرضاً يُباح له الفقر فإن يباح له الفطر، ويقضي بقدر ما أفطر، ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ إذا تحقق العجز بالمرض أو خاف ازدياد المرض فإنه يتعين عليه الإفطار، أما السفر ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٤].

من قواعد النفس -أيها المؤمنون- أن الرحمة إنما تنشأ عن الألم، هذه من قواعد النفس، أن الرحمة إنما تنشأ عن الألم، فالمرأة التي شعرت بألم المخاض والولادة إذا حضرت عند امرأة قد نزل بها الولادة والمخاض فإنها تلهج إلى الله، تشعر بشعورها وألمها، لذلك كان يوسف عليه السلام لا يأكل حتى يشتد عليه الجوع، من قواعد

الرحمة ومن قواعد النفس أن الرحمة لا تنشأ إلا عن الألم، سئل يوسف عليه السلام عن ذلك فقال: (حتى لا أنسى الفقير الجائع).

شهر رمضان - معشر المؤمنين - شهر يُزاد فيه برزق المؤمن، وتتوافد الأمة غنيها وفقيرها في المعنى الواحد، فإن الله تعالى افترض الصوم ليتساوى الناس في أمورهم على معنى واحد، كما يتساوى المسلم مع أخيه المسلم في الصلاة، فيبتعد عن الكبر، ويقف الغني بجانب الفقير، والرئيس بجانب المرؤوس، وكذلك تتساوى مظاهرنا في فريضة الحج على من افترض الله عليه الحج، إن استطاع إلى ذلك سبيلاً، أما الصوم - معشر المسلمين - فإن آية إعجازه أن الله ختم آيات الصوم في سورة البقرة بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦] مُطَّلِعٌ عَلَيْكَ، وعلى مصابرك في صومك، وعلى صيامك أصيماً هو من حيث الظاهر ولا يتصل بمعاني الحقيقة في شيء؟ أم هو صيام بالظاهر والحقائق؟ ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦] وهذه أيضاً بشارة على أن لكل صائم دعوة مُستجابة كما ورد في الحديث الشريف.

إن من قواعد الرحمة أن النفس الإنسانية تتعلم الرحمة إذا شعرت بالألم، وإن من قواعد الإسلام الحنيف أن يتساوى الناس في الشعور بالمعنى الواحد، لأنهم يعبدون رباً واحداً، وجنتهم واحدة وإن اختلفت منازلها، والغني - معشر المؤمنين - ربما من تقلب حياته وانشغاله برزقه وبيعه وشرائه وتجارته وبضاعته، وهو يأكل ألوان الطعام ينسى الفقير الجائع، نعم جاءت فريضة الصوم ليست لهذه العلة فحسب، ولكن ليعلم الصائم المؤمن أنه يتعلم الصبر والمصابرة، وأنه يتعلم الكف عن المباح الذي أخذه ورزقه الله إليه بكامل معاني الحلال، ثم يمتنع عنه من الفجر الصادق وحتى مغيب الشمس، ثم هذا الصوم يُفتش أقصى التفتيش حتى عن لفيفة تبغ أن لا

تدخل جوفك، فإذا به يقطع معها حتى لا يستطيع أيام الصبر وأيام التحمل وأيام الشدة، فإذا أذن المغرب ودخل البيت أفطر حامداً شاكراً لله عز وجل إلى أن وفقه لذلك.

الصوم عبادة لا يعلم حقيقتها إلا الله، ولا يعلم أحدٌ عن حال هذا المفطر إذا نظر إلى حاله، ربما أكون ممسكاً أمام الناس ولكني مفطر من المعاني أو مفطرٌ من الطعام أو الشراب.

نحن معشر المؤمنين نفرح بشهر الصوم، شهر جعل الله تعالى فيه ليلة واحدة هي خير من ألف شهر، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ١-٣] هي تكون بالليالي الآحاد من العشر الأخير في رمضان، كل العبادات لا يمكن أن ترتبط بها عابداً وأنت نائم إلا الصوم، عابد وأنت نائم، عابد وأنت تبيع وتشتري، عابد في كل حال من حالاتك.

أما أنواع الصيام: فصيام فرض، وصيام واجب، وصيام محرم أو مكروه تحريماً: أما صيام الفرض فهي بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣] هي في شهر رمضان، قال صلوات ربي وسلامه عليه: ((بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً)) [أخرجه البخاري] فهذا الصوم الفرض في رمضان.

وأما الصوم الواجب، هو في النذور والكفارات، نذر أن يصوم يوماً يومين ثلاثة، وجب عليه أن يفي بنذره، والكفارات من أفطر عامداً يوماً في رمضان، فقد روى أبو داود أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ، وذكر عن نفسه أنه أفطر فشرب، فقال ﷺ: ((من غير مرض؟)) قال: نعم، قال: ((أعتق رقبة)) هذه كفارة الإفطار المتعمد

للصائم، إعتاق رقبة، فإن لم يجد فصيام ستين يوماً متتابعة، لا يفطر بها، وإن أفطر ولو من مرض أعاد من الأول، هذا الذي يفطر عامداً، فإن لم يستطع دخل عليه

المرض وأصبح شيخاً هرمًا، فما كفارته؟ إطعام ستين مسكينًا، أما من شرع سابقًا بالكفارة شهرين متتابعين ولم يحسب أنه سيأتي رمضان وبقي عليه بضعة أيام، فماذا يفعل؟ رمضان معيارٌ لا يسع غيره، تنوي فيه نفلًا يقع عن رمضان، تنوي فيه قضاءً يقع عن رمضان، تنوي فيه واجبًا من الواجبات لا يقع إلا عن رمضان، إلا إذا كنت مسافرًا، فمن شرع بصيام كفارة عليه، كقتل الخطأ، أو إفطار عن صيام يوم عمدًا عليه كفارة، أولاً: إعتاق رقبة، لا يوجد، فصيام ستين يوماً متتابعة، فإن وجد من نفسه أنه بقي عليه أسبوع خمسة عشر يوماً عشرة أيام ثلاثة أيام، ماذا يفعل؟ نقول له: سافر مسافة قصرٍ يعني مسير ثلاثة أيام بلياليها على مشي الراحلة كالسائر على قدميه، هناك يُباح له أن يصوم عن رمضان وإن شاء أن يفطر، فإن صام بنية واجبٍ آخر أجزاءه ذلك، وليس عليه أن يشرع في رمضان أي لا يجب أن يشرع في رمضان وهو مقيم، بل يُسافر حتى يُباح له الفطر، فإن أبيع له الفطر كان له أن يُعين واجباً آخر.

دين عظيم، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

الصيام هو الإمساك عن ثلاثة: عن الطعام والشراب والنكاح يعني الجماع، ويُشترط للمرأة أن تكون طاهرة من حيض أو نفاس، ويجب أن نقول للشباب: من استيقظ من نومه فوجد نفسه محتلماً فصيامه صحيح، يبقى عليه أن يغتسل حتى يؤدي الصلوات، لا يأكلن إذا احتلم بدعوى أنه أفطر، لا يا عباد الله، يُكره للرجل تقبيل زوجته في أيام الصوم، ويُكره أن يستاك بعد صلاة الظهر، ويُكره له أن يستعمل الطيب أيضاً، فإذا استاك عليه أن لا يتلع إذا أخرج السواك ثم أدخله، لأن انتقال الريق عن الفم ثم ابتلاعه يفطر، فمن ابتلع حديدة أفطر ولا كفارة عليه لأنها لا تغذي، إذا دخل جوفه غبار أو ذباب من غير قصد منه لم يفطر، إذا أكل ناسياً أو شرب ناسياً لم يفطر، إذا ظن الفجر لم يؤذن وقام فتسحر أفطر وعليه الإمساك

وعليه القضاء وليس عليه كفارة، ظن أن المغرب قد دخل أكل أو شرب، استعجل بفظوره، عندئذ عليه قضاء هذا اليوم ولا كفارة عليه لأنه لم يتعمد ذلك.

انتهبوا إخواني إلى كثير من الإفنيات التي يتواصل بها كثير من الناس في الفضائيات وأجهزة التواصل، هناك الكثير من الفتاوى الخطأ في الإفطار وعدمه:

القطرة في الأذن مفطرة، يقولون: لا تفرط وهي مفطرة.

بخاخ الربو مفطر، إذا كنت مريضاً واحتجت إليه تأخذه، لا يمنعك الإسلام من أخذه، ولكن هذا اليوم وجب عليك قضاؤه، قبل أن يُخترع ويُصنع هذا البخاخ ماذا كان يصنع الأطباء؟ كانوا يُعطون المصاب بالربو وأمراض الحساسية حُقناً تحت الإبط أو إبراً في العضل أو ما شابه ذلك من الدواء.

لو أن رجلاً مُصاباً بنقص تروية في القلب ويحتاج في بعض الأحيان إلى أن يضع حبة تحت لسانه ثم ماعت ودخلت جوفه، ما هو الحل؟ هناك بدائل يضعها المرء فيبقى مدة دوائها أربعة وعشرين ساعة، لكن إن اضطر إلى هذه الحبة، لا تقل له: لا تفرط، هو أفطر ولكن إن أفطر ودخل جوفه شيء من دواء عليه القضاء ولا كفارة عليه.

بعد أذان الفجر لا يستعملن أحدكم الفرشاة ولا المعجون، لأن معجون الأسنان فيه من السكر ما يبقى طعمه لما بعد صلاة الفجر، فيدخل لجوفه شيء منه وإن كان قليلاً.

تسحر الرجل ولم يدرك السنّة في السواك ولا بتنظيف أسنانه، فبقي شيء من الطعام

تحت أسنانه فابتلعه من غير قصد وهو دون الحمصة، لا يُفطر في ذلك.

الحقنة الشرجية مفطرة.

الإبر الدوائية في العضل أو العرق لا تُفطر ولو كانت غذاء، ولو أن رجلاً أُصيب

بدوار أو بهبوط ضغط، فرأى الطبيب أن يُعطيه سيرون، ولو كان فيه ملحاً، ولو

كان فيه سكرًا، ولو كان فيه دواءً، هذا لا يفطر، لأنه لم يدخل الجوف، الجوف من الدماغ إلى مخرج الإنسان من طعامه وشرابه.

الحقنة من الإحليل للرجل لا تفطر لأنها لا يُمكن أن ترجع إلى ما قبل الكلاوي أبداً.

إذا هُنالك أمورٌ -معشر المؤمنين- يَجِب أن ننتبه عليها، القطرة في العين لا تُفطر ولو وجد طعامها في حلقه، أنا ما أقوله الآن هو ما أجمع عليه الفقهاء المعتمدون في الأقوال، بَجِب قطرة الأذن فإنها مفطرة.

إخواني: لا يتعمدن أحدنا أن يُفسد صومه وهو لا يدري، فليسأل، فإذا كان في اضطراب من ألم أو مرض فليرجع إلى طبيب مختص.

والمرضع إذا خافت على ولدها أو أن يجف حليبها فلتسأل طبيبها: هل من بديل؟ هل من دواء تأخذه؟ هل من طعام تشربه؟ فإن قال: لا -ويجب أن يكون الطبيب عالماً مسلماً تقياً ورعاً- فإذا قال لها: لا، وجب عليها الإفطار رَحمة بطفلها.

هذا هو ديننا، ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] أي الذين لا يُطيقون الصيام من شيخ هرم كبير ماذا يفعل؟ يُخرج عن كل يوم مقدار صدقة الفطر، يستطيع أن يفعل ذلك من أول رمضان أو من آخر رمضان، فإذا جُنَّ رجل أو أغمي عليه طوال شهر رمضان لا يَجِب عليه قضاء.

هذه هي أحكام الله عز وجل، ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨] فإذا أغمي عليه في أيام كاملة يقضي الأيام التي أدركها صاحبياً ولم يكن به مرض.

شهر الله عز وجل رَحمة لهذه الأمة، وما يُجعل تكلفاً صعباً، ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨].

إن في ذلك ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، اللهم بلغنا رمضان
وقد أذهبت ما في قلوبنا من غل وحقد وحسد، واجعل تواصلنا بالرحمة في شهر
الرحمة كما تحب وترضى يا رب العالمين، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي
ولكم، فيا فوز المستغفرين استغفروا الله.

بتصرف

